نمو ادوات الاتصال وتأثيرها في التطور اللغوي

تطورت ادوات الاتصال ـ ومن بينها الصحف ـ تطورا بالغا في عالمنا المعاصر ،فاصبح من الميسور ان تنعقد الصلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية بين الدول بشكل واضح وعميق ،بل اصبح من غير الممكن ان تعيش دولة ما بمعزل عما يمر به العالم بمختلف دوله من احداث. هذا بالإضافة الى الدور الكبير الذي تقوم به هذه الادوات في الربط بين ابناء الشعب الواحد.

د. حمدان حسن عبد العزيز

LABOUR IN MELTDOWN
BROWN
GO NOW
EXPRESS
The Daily Telegraph
Brown fights for his life
the guardian
Brown hangs on
FINANCIAL T

وقد ادى نمو ادوات الاتصال الى تغيرات شاملة في الحياة الاجتماعية ولقد كان تأثيرها عميقا ايضا في نمو الاتصال اللغوي، فقد اصبح في الامكان الآن ان تنتشر القراءة الكتابية في كل مكان وان يستمع الناس جميعا الى صوت واحد او ان يقرءوا كلمات بعينها في نفس الوقت ان نشر الصحف والكتب لم يعد محدودا بالحدود القومية فوسائل توصيل الكلام والاتصال به في يومنا هذا جعل من الممكن ان يتم نشر مجلة ثابتة في نفس الوقت في قارات العالم كلها بعد ولقد وجد من كتابتها بل اصبح من الممكن الآن عمليا ان تكون المادة الثقافية في كل الاقطار واحدة وفي متناول من يريدون ان يتكلموا في مقابل قدر ضئيل من المال يطوع في مقابل النسخة الواحدة.

ولا يمكن ان تبقى اللغة بمعزل عن هذه التطورات بل ربما لا نستطيع ان نفهم التطورات اللغوية الا اذا اعترفنا بصلتها بالتحول الاجتماعي وقبل ان نتناول هذا تأثير نمو ادوات الاتصال في اللغة نود ان نشير اشارة موجزة الى ان اللغة ظاهرة اجتماعية لانها وثيقة الصلة بافكار الناس واحاسيسهم واعمالهم وليست وظيفة اللغة فحسب - كما يتصور البعض - انها وسيلة من وسائل توصيل الافكار او التعبير عنها بل هي الى جانب ذلك اداة للحياة يستخدمها الفرد ليصبح عضوا في جماعة يحقق فيها اغراضه واغراضها.

ولقد ادى تطور ادوات الاتصال الى امرين كان لهما اثرهما البعيد في التطور اللغوي اما الامر الاول فيتصل بالعلاقات المتعددة التي تتوثق كل يوم بين الدول التي تختلف لغاتها ولقد بلغت الاتصالات المشتركة بهذه الصورة بالغة من القوة والوضوح فازالت الحدود والفواصل التي كانت تعوق الاتصال الثقافي واللغوي. والحديث اليوم عن الوحدة الثقافية التي تربط العالم الاوربي مثلا ليس اقل شيوعا وتأثيرا من الحديث عن السوق الاوربية المشتركة والتعاون الاوربي والاوربيون اليوم يتحدثون بثقة بالغة عن اسرة اللغات الاوربية التي تجاوزت الاختلافات الكثيرة بينها لقد اصبح التأثير المتبادل بين هذه اللغات امرا واضحا يحس به الاوربيون جميعا.

ولقد كان لذلك تأثيره في العالم الذي يتكلم العربية فقد بدأت العلاقة بين اللغة العربية واللغات الاوربية تتوثق وتتنوع الى حد اتاح لبعض اللغويين المعاصرين القول بان اللغة العربية المعاصرة سوف تصبح بعد جيل او جيلين عضوا من افراد اسرة اللغات الاوربية.

وتمثل الصحافة في هذا المجال دورا كبيرا فهي من اهم الوسائل التي يتواصل بها الربط العرب بالعالم وربط ثقافتهم بثقافته ونقل تأثير اللغات الاوربية في لغة الصحافة امر واضح سوف نتحدث عنه فيما بعد والامر الاخر يتصل بالدور الذي قامت به ادوات الاتصال في الربط بين ابناء الشعب الواحد لقد اتسعت الحدود التي كانت تعزل اقليما عن اقليم او منطقة عن منطقة، وقد كان لذلك تأثيره الكبير في التقارب اللغوي بين اللهجات المتعددة في الاقليم الواحد فظهر ما يمكن ان يسمى باللهجة المشتركة التي تختفي فيها الصفات المتميزة لاقليم من الاقاليم او لطبقة من الطبقات.

وقد كان لانتشار التعليم وتزايد الفرص المتاحة لابناء الشعب في الدراسة الجامعية اثره البالغ في انتشار نمط الفصحى بين افراد الشعب فقد وجد هذا النمط سلطانا على السنة كثير من افراد الشعب في القرى والنجوع وفي المناطق التي يتجمع فيها عمال المصانع وقد اتاح التعليم فرصة كبيرة لهؤلاء في الاتصال الثقافي واللغوي. وادت الصحافة دورها في الوحدة الثقافية التي كان لها تأثيرها الحسي في الوحدة اللغوية.

ان الكلمة المطبوعة التي تتمثل في اهم استخداماتها وابعدها اثرا في لغة الصحافة لها سلطان كبير في حياة الناس فهي التي تصنع الرأي العام وهي التي تعبر عنه في نفس الوقت او بعبارة اخرى ان الصحافة اداة خطيرة [illegible] لجعل الانسان عضوا من اعضاء المجتمع بالدور الذي يلعبه ولا تجعله خاضعا لاي انسان اخر يتيح له الاستيلاء على مصادر الاتصال وذلك الآن ان نتصور المدى الذي يصل اليه تأثير لغة الصحافة على السنة الناس وعلى اقلامهم باعتبارها اداة من اهم ادوات الاتصال في المجتمع.

وانصافا ونحن نعترف بهذا الدور الخطير الذي تؤديه ادوات الاتصال في حياة الناس ولغتهم لا بد ان ننبه الى التأثير البالغ الذي احدثه استخدام الاجهزة الحديثة للتقنية المرئية وترجمتها على الفور في الصحف المصرية - في التراكيب اللغوية للجملة في لغة الصحافة المعاصرة بحيث اصبحت تلك الاجنبية تمثل مصدرا هاما في تحديد خواص لغة الصحافة التركيبية.

باحث فرنسي يكتب عن التضليل الإعلامي

باريس - وكالات

صدر حديثا بالعاصمة الفرنسية باريس عن منشورات ارمان كولان كتاب جديد لفرانسوا جيري الباحث الفرنسي في الشؤون الإستراتيجية بعنوان "قاموس التضليل الإعلامي". ويقع الكتاب في ١١٠ صفحة من القطع المتوسط.

وركز الباحث الفرنسي اهتمامه منذ أواسط عقد الثمانينات الماضي، لدور الدعاية والحرب النفسية في زمن الأزمات وفي زمن السلام أيضا، وفي بداية كتابه الجديد يوضح جيري أن التضليل الإعلامي قديم قدم الإعلام نفسه، ولكن شاع استخدام هذا التعبير في الفترة الأخيرة من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية، ثم بشكل ظهور وسائل الاتصال الجديدة التي رافقتها لثورة المعلوماتية.

ويقول المؤلف أنه أصبح من الشائع الحديث عن وجود "تضليل إعلامي" من قبل أولئك الذين يعتبرون أنفسهم "ضحايا" لخصوم يلقون عليهم مسئولية "حبك مؤامرات" في السر، موضحا أن مثل هذا الواقع يوجد أصداء في مختلف الميادين الإستراتيجية العسكرية منها والسياسية والاقتصادية.

وكانت النتيجة دائما واحدة، تتمثل في "تشويش" الرأي العام و"تخريب" أسس الديمقراطية التي عليها، ويشير المؤلف إلى أن "جميع رؤساء الدول يعملون على تعزيز سلطتهم عبر قدرتهم على ضم المعلومات الجيدة لرصيدهم باستخدام التضليل الإعلامي بكل الاشكال ضد أعدائهم وخصومهم، بل و أحيانا أصدقائهم".

ويؤكد المؤلف عبر تحليلاته، بأشكال عديدة، أن عملية التضليل الإعلامي تتم دائما بصورة واعية، من أجل صياغة رأي عام مؤيد لأولئك الذين يصدر عنهم، وليس له سوى هدف واحد هو إدخال الشكوك وخلق الاضطراب وهدم المعنويات، وهو يعمل على جميع المستويات من أصحاب القرار حتى المواطنين العاديين. إنما يجعل من وسائل الإعلام هدفا له بحيث يقوم بنشر وتعميم الرسالة التضليلية باتجاه الرأي العام.